

أنا وأنت على الطريق

التحرش الجنسي والتمييز أكبر مشاكل النساء

صديقتي المستمعة،

مرة أخرى أرى نفسي ملزمة لأن أتكلم عن موضوع هام بالنسبة للمرأة العربية وعن معاناتها من التمييز والتحرش الجنسي. على الرغم من أنني بحثت هذا الموضوع عدة مرات سابقة . لكن ولكثرة التقارير الواردة من بلادنا العربية والدراسات القائمة التي تنشرها مؤسسات تابعة للاتحاد الأوروبي، أرى نفسي ملزمة من جديد لكي نبحثه معا أنا وأنت ونحن نسير يدا بيد على طريق الحياة .. فتعالى سيدتي نستمع إلى ماجاء تحت عنوان: التحرش الجنسي والتمييز أكبر مشاكل نساء مصر والأردن وتونس. يقول التقرير:

إن المرأة العاملة في كل من مصر والأردن وتونس تعاني من التمييز على أساس النوع فضلا عن التحرش الجنسي. وركزت الدراسة التي أعدتها مؤسسة التدريب الأوروبية ومقرها تورينو في إيطاليا، على عمل المرأة في مجال السياحة وأيضا في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القطاع الخاص المنظم. وقالت الدراسة التي حملت عنوان: المرأة والعمل .. القيود والإمكانات الكامنة في قطاعي السياحة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات: إن أنماط التوظيف في القطاعين تظهر درجة واضحة من الفصل الأفقي والعمودي بين الجنسين. فالنساء تجد صعوبة في الوصول إلى المناصب الإدارية وينزعن إلى التجمع في وظائف وأقسام محددة مثل خدمة الغرف فيما يتعلق بالسياحة، والمساعدة في الأعمال الإدارية والشؤون المالية والمبيعات والتسويق. وتقول الدراسة إن حصر الأشخاص في مهن معينة حسب جنسهم يعزز عملية التمييز وهذا ما يجعل النساء أكثر عرضة للبطالة ويفقدن فرص الترقية.

صديقتي المستمعة، وتتابع الدراسة بأن معدلات البطالة بين النساء دائما أعلى من مثلتها بين الرجال بصرف النظر عن مستواهن التعليمي. ولاشك أن الحكومات استثمرت في تسهيل وصول النساء إلى التعليم لكن حذرت من أنه ما لم يتم بذل الجهود لتيسير وصولهن إلى العمل فإن هذا الاستثمار سيذهب هباء. كما أن هناك تحديا آخر ويتمثل في التحرش الجنسي سواء في مكان العمل أو في طريقهن إلى العمل. وجاء في تقرير نشره المركز المصري لحقوق المرأة أن ٨٣% من المصريات أبلغن عن تعرضهن للتحرش.

وختمت الدراسة بالقول: إن قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يوفر حاليا عددا أكبر من فرص التوظيف للنساء مما يوفره قطاع السياحة إذ شكلت النساء ما بين ٢٧ - ٤١% من الموظفين في الشركات التي شملتها الدراسة. وتراوحت النسبة في قطاع السياحة بين ١٠-٢٣% . ولا تنطبق هذه الدراسة فقط على الدول الثلاث بل على بلدان أخرى في المنطقة.

حتى وفي نحن نعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة والمعلومات السريعة والآفاق الواسعة، لا تزال المرأة يا سيدتي تعاني من جراء التمييز ضدها ليس في البيت ومع العائلة فحسب، بل أيضا التمييز في أماكن العمل . كما و تعيش كابوسا أرهب من التمييز ألا وهو التحرش الجنسي كما سمعنا من التقرير. فأماكن العمل لا تخلو من الرجال الذين يحاولون استغلال المرأة إذ ينظرون إليها كأنثى سهلة المنال لأنها تعمل إلى جانبهم. فيستغلونها ويحاولون الاستفادة من فرصة وجودها إلى جانبهم . ترى متى ستتغير هذه النظرة الدونية إلى المرأة في مجتمعاتنا؟ ومتى نقدر أن نتخلى عن هذه المفاهيم الخاطئة التي تحط من قيمة المرأة الحقيقية في مجتمع ذكوري؟

يعلمنا الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الموحى بها منه تعالى عن المثال الصحيح الذي وضعه الله الخالق للبشر أجمعين إذ عمل الإنسان بشقيه الذكر والأنثى كليهما على صورته ومثاله هو . ولم يفرق قط بينهما. ومنح المرأة مواهب متعددة، ومراكز مرموقة إذ ذكر مثلا عن دبورة التي كانت قاضية وكيف أنها كانت تقضي للناس وتتصف بينهم ونالت احترام الشعب. كما يخبرنا عن أستير الملكة التي أنقذت شعبها من الفناء من جراء حكمتها وفطنتها التي منحها إياها الله الخالق. وعندما جاء الرب يسوع المسيح المسيا المنتظر جال يصنع خيرا ويشفي المرضى والسقماء. لم يشف الرجال فقط بل النساء أيضا. وكان يستمع للنسوة بنفس الطريقة التي استمع فيها للرجل ولم يفرق قط بينهما. وحين احتج التلاميذ أو البعض من الجمع نجده يمدح إيمان المرأة الفينيقية، التي ألحت بالطلب عليه من أجل شفاء ابنتها. كما مدح إيمان نازفة الدم التي لمست هذب ثوبه فشفيت للحال. وتحركت أحشاء يسوع المسيح على أرملة نايين التي فقدت ابنها الشاب، فأوقف النعش وأقام لها ابنها الميت وأرجعه إليها. وحين أنت امرأة خاطئة إليه وهو جالس في بيت أحد الفريسيين اليهود وقت العشاء، وسكبت الطيب على رجليه وراحت تمسحهما بشعر رأسها لم ينتهرها أو يمنعها عن فعل ذلك على الرغم من معرفته بأنها امرأة خاطئة. بل قبل توبتها وأنتى على عملها لأنه دليل واضح على توبتها الحقيقية. ما أحرانا جميعا أن نتبع خطى السيد في إنصافه للمرأة.